

ما وراء الغرب

تحرير جينيفر روبنسون

مقدمة: جغرافيات الثقافة ما وراء الغرب

جينيفر روبنسون

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

في عام 1999، صدرت حلقة جديدة من سلسلة الجاسوسية البريطانية الشهيرة ، جيمس بوند ، بعنوان "العالم ليس كافياً" . ومنذ عام 1962، عندما وجد بوند نفسه في جامايكا يتعقب الشرير الرئيسي الدكتور نو، أرسل لإنقاذ العالم في مجموعة من البلدان والمدن التي يضع امتدادها الجغرافي الإمبراطورية البريطانية في الظل - من نيو أورليانز إلى ريو، وهايتي إلى نيويورك ، وإسطنبول إلى موسكو ، ولوس أنجلوس ، وبرلين ، والدار البيضاء ، وكلكتا ... ولكن في عام 1999، بدأت الأحداث في لندن . حيث انطلق بوند من المقر السري للغاية لجهاز الاستخبارات الخارجية (MI6) (ينظر بابل، 2001) على نهر التيمز في مطاردة الشرير الذي فجر للتو ثقباً في جانبه ، وانطلق بسرعة في النهر الهادئ عادةً . في أحدث نموذج للقارب السريع من تصميم كيو، والذي تحول بسهولة إلى سيارة ، انتقلت المطاردة إلى مدينة لندن والشوارع الخلفية في إيست إند ومنطقة دوكلاندز السابقة . لقد وصلت تكتيكات جيمس بوند لتدمير المدينة أخيراً إلى موطنها - في الوقت المناسب لتعميد قبة الألفية الشاسعة بالانزلاق إلى أسفل سقفاها . كانت بداية الفيلم ، لذلك لم يلحق أبداً بالشرير . لكن نوع بوند كان قد لحق بالعصر . لقد تغيرت مغامرات جيمس بوند وشخصيته بمرور الوقت للتعامل (نوعاً ما) مع الانفراج ، ونهاية الحرب الباردة ، وأنواع جديدة من الأعداء ، والتعاون المتوتر مع العمليات الفعّالات والقويات (والشريرات) .

يجذب نوع بوند العالم إلى جغرافية معينة في فضاء العمل ، والجاذبية ، والتحيز من مختلف الأنواع . لقد كان إدراج لندن كموقع يجب تدميره في سياق إنقاذ الكوكب بمثابة لحظة رمزية بالنسبة لي حيث اقتربت المصالح البريطانية من بعضها البعض ، وانقلبت على نفسها مع تحول ترتيب العالم مرة أخرى . وبينما نسعى إلى معالجة أشكال الإمبريالية الثقافية الراسخة المضمنة في المفاهيم ذاتها التي يتم نشرها في خدمة البحث والكتابة الأكاديمية ، فلا يمكننا أن نفعل ما هو أسوأ من أن نضع في الحسبان شخصية بوند المسنة التي تحظى بشعبية دائمة . ليس فقط كتذكير بأن إعادة الاختراع ممكنة - ممثلون جدد ، وسياسات جنسية جديدة ، وأنظمة جيوسياسية جديدة - ولكن ، وبنفس القدر من التعليم ، دائماً بنفس الحكمة : لمنع شخص (آخر؟) من الاستيلاء على الكوكب ! لذا ، فهي قصة تحذيرية للمؤسسات الفكرية ما بعد الاستعمار ، والتي ، كما لوحظ ، قد تعيد بسهولة صياغة علاقات القوة والهيمنة في جهودها التنقيحية . ولكن أسلوب بوند يعمل أيضاً كاستعارة حية لكيفية تضمين الجغرافيا في الطرق التي نتعرف بها كعلماء على العالم وتفاعل معه .

لقد سافر الجغرافيون ، مثل بوند ، حول العالم ، ولكن لإنتاج المعرفة عنه بدلاً من إنقاذه . في البداية كان الأمر يتعلق بمعلومات عن أماكن أخرى لجذبها إلى قاعدة البيانات المتوسعة (والإمبراطوريات الاقتصادية والسياسية) في الغرب . وبمرور الوقت ، وبحلول أواخر القرن العشرين ، استقرت الجغرافيا في الأكاديمية الغربية ، ولكن مع بعض الانقسامات العميقة في إنتاجها للمعرفة . على سبيل المثال ، وكما لاحظ جاكسون وجاكوبس في عام 1996، لم تشهد مؤتمرات الجغرافيا أي تداخل تقريباً بين الجمهور في الجلسات حول

العنصرية وتلك الخاصة بفترة ما بعد الاستعمار . واجهت الجلسات الخاصة بالعنصرية قضايا سياسية معاصرة ، في حين كانت الجلسات الخاصة بالجغرافيات ما بعد الاستعمار (وما تزال) جزءاً من تحليلات الماضي . ومن عجيب المفارقات أن إحدى الضرورات الأساسية لنقد ما بعد الاستعمار الأوسع في الدراسات الثقافية والنظرية الاجتماعية كانت مساعدة العلماء على "الاهتمام بالطرق المعقدة التي يتجسد بها الماضي في الحاضر" (1996: 3). وعلى هذا الأساس ، يتحول هذا القسم عن الجولة الأكثر شيوعاً من المشاركات الجغرافية مع الظاهرة التاريخية المتمثلة في اللحظة الاستعمارية أو ما بعد الاستعمار ، ويقترح طرقاً يمكن من خلالها إعادة توجيه نظرة ما بعد الاستعمار إلى إنتاج جغرافية الثقافة (الغربية) نفسها . وهنا ، نكتسب الانقسامات الأخرى ، في المؤتمرات وفي الأدبيات ، أهمية أيضاً : المسافة الكبيرة ، على سبيل المثال ، التي نشأت بين العديد من الجغرافيين الذين يعملون في مناطق مختلفة من العالم ؛ وتداول عالم مهيمن وغير محدد المعالم وغير محدد الموقع على ما يبدو من النظرية الجغرافية ، والذي يتميز في الواقع بعلامة عميقة من إنتاجه في "القلب" الأنجلو أمريكي المهيمن لمدارس الدراسات العليا وصناديق البحث ومنافذ النشر (يونج، 2001). هناك إذن جغرافيا لكيفية إنتاج المعرفة لجغرافية الثقافة ، ومواقع إنتاج نظريتها ، والطرق التي تتبعها أثناء سفرها وتنقلها عبر العالم ، والأماكن التي لا تصل إليها أبداً ، والمناطق الشاسعة من العالم التي لا تشكل أبداً خيالها . ولكن ، مثل مغامرات جيمس بوند ، فإن الخيال الجغرافي الغربي يتبع مسارات مقيدة معينة حول العالم ، تمكنه وتنقشه للحظة الجيوسياسية . تتبع رحلاته أيضاً شكلاً من أشكال الإمبريالية وتتشكل من خلال الانقسامات العالمية الراسخة والتفاوتات .

ولكن من المؤكد أنه لا يمتلك دائماً طريقه الخاص (على عكس بوند ، الذي يعيش عادةً ليرى شريراً آخر) . وعلى هذا ، فبينما يستعرض هذا القسم بعض الطرق التي كانت وما زالت بها معارف جغرافية الثقافة جزءاً لا يتجزأ من الهيمنة الغربية ، فإن طموحنا يتلخص في إظهار كيف تعرضت الإمبراطورية بالفعل للهجوم من مجموعة من الأماكن والمنظورات المختلفة . ولقد ردت الإمبراطورية بالفعل – ومثلها كمثل الشرير في فيلم "العالم غير كاف" ، حملت مظالمها إلى قلب الإمبراطورية . **إن معارف الجغرافيا – تشكلت بشكل عميق بفعل الماضي الاستعماري والحاضر الجيوسياسي** . ولكنها تشكلت أيضاً – كما سنوضح – بفعل مطالب وتحديات الناس في البلدان الفقيرة (النساء ، والحكام ، والناشطين ، والمنظمات غير الحكومية ، والحركات الشعبية) ؛ وفي الغرب (النساء السود والطبقة العاملة ، والمثقفون في الشتات ، والناشطون الدوليون) ؛ وفي الأكاديمية (مجال دراسات المناطق ، والباحثون الذين يعملون خارج الأكاديمية الغربية ، ونقد ما بعد الاستعمار الناشئ) . وعلى هذا ، فبينما ما يزال الطريق طويلاً قبل أن تصحح الجغرافيا الغربية ميراثها من الممارسات الإمبريالية الجديدة ، فإننا نزعّم أنه في بعض مجالات التخصص ، كانت هناك بالفعل تغيرات مهمة ، والتي ربما تخدم كمصدر إلهام لأولئك الذين يعملون في مجالات أخرى .

لقد اخترنا أن ننظر في هذا القسم إلى جغرافية الثقافة النسوية ؛ والثقافة والتنمية ؛ وثقافات الديمقراطية . وفي كل من هذه المجالات ، ننتبع المسارات التي تم بها خلع المعرفة والممارسة الأكاديمية والسياسية من مراكزها الغربية المهيمنة . ويُظهر المؤلفون كيف أن جذور المعرفة الإمبريالية غالباً ما توجد في أماكن أخرى ، ولكنها تُنكر (كما هي الحال مع الديمقراطية) ؛ وكيف أدت التحديات التي تواجه النطاق المحدود للنظرية والسياسة إلى تغيير الأجندات الفكرية والسياسية الدولية بشكل أساسي (فيما يتعلق بالنسوية) ؛ وكيف تبنتها "مواضيع" الأشكال القوية للمعرفة والقدرات المؤسسية ، وانتقدتها ، بل ورفضتها (في حالة دراسات التنمية) . وفي جميع الحالات الثلاث ، أدت هذه التحديات بالتأكيد إلى تغيير كل من النظرية والممارسة . ويصل كل من المؤلفين الثلاثة ، والمجالات الثلاثة التي اختاروا التعامل معها ، إلى سياسات جغرافية الثقافة ابعدت الاستعمار من مواقف مختلفة إلى حد ما . ولكن جميعها تتبع الطرق التي من خلالها يسلط التفكير

المكاني (أو الجغرافي) حول دوائر ومسارات المعرفة الضوء ليس فقط على علاقات القوة المستمرة في هذه المجالات الأكاديمية والمؤسسية ، بل وأيضاً على مصادر البدائل المحتملة والمعارضة للأشكال المهيمنة للمعرفة والممارسة الجغرافية .

في هذه المقدمة ، سوف أستخلص كيف يتم إنتاج شكل ما بعد الاستعمار الناشئ من المعرفة لجغرافية الثقافة في عالم النظرية والسياسة عبر الأمثلة الثلاثة التي تغطيها الفصول في هذا القسم . وهنا ، أقترح أن الجغرافيا لديها مساهمة محتملة مهمة يمكن أن تقدمها للجهود الرامية إلى ما بعد الاستعمار للممارسات الأكاديمية الغربية . وبالنسبة للدراسات الثقافية الأوسع نطاقاً ، يمكن للجغرافيا أن تقدم طريقة دقيقة للتفكير في المكانية التي يتم بها إنتاج المعرفة وتداولها وتحويلها . ومن المهم لهذا الكتاب أن التقاطع بين الدراسات الثقافية والجغرافية يشكل منطقة خصبة بشكل خاص لاستكشاف الإمكانات المتاحة للتحرك إلى ما هو أبعد من الهيمنة الغربية في إنتاج المعرفة . ذلك أن جغرافية الثقافة ، كما يشير جوبتا وفيرجسون (1999) بوضوح شديد ، لا بد وأن نتخيلها بطرق مختلفة تمام الاختلاف عن فسيفاء الوحدات الوطنية المنفصلة التي سادت في الأنثروبولوجيا الثقافية حتى وقت قريب .

وفقاً لكليفورد (1997)، فإن موضوع دراسة الأنثروبولوجيا لم يعد من الممكن (إن كان من الممكن) أن نتصوره على النحو اللائق كونه الوحدة المحدودة للقرية أو المجتمع . وبدلاً من ذلك ، يتعين علينا أن ننتبه إلى ما يسميه **"العالمية المتناقضة"** للناس في كل مكان ، الذين كانت مساراتهم واتصالاتهم خارج مكان إقامتهم ، وربما أصبحت على نحو متزايد ، بنفس أهمية أي ثقافة "محلية" أو شبكة اجتماعية . **في عصر أصبحت فيه الروابط الشبكية والعلاقات العابرة للحدود الوطنية من جميع الأنواع حاسمة بشكل متزايد للدinاميكيات الثقافية** ، فإن فكرة أن المعرفة الأكاديمية ، أو الممارسات السياسية التي تتبع في كثير من الأحيان من هذه المعرفة ، يمكن أن تظل محصورة في كيانات وطنية غير عاكسة ومهيمنة ، أو ترتبط فقط بأشكال مهيمنة من العولمة وتتبع مساراتها ، هي فكرة إشكالية للغاية .

إن طموح هذا القسم هو إظهار بعض الطرق التي تم بها تحدي الأشكال البارزة لجغرافية الثقافة الغربية للاعتراف بموقعها ؛ والانخراط في أشكال بديلة من الاتصال عبر الوطني . وبذلك ، تم تعطيل الارتباط الوثيق بين المعرفة الجغرافية والتشكيلات الجيوسياسية المهيمنة ، على الأقل إلى حد ما . وكما يعترف المؤلفون الثلاثة ، فإن علاقات القوة هذه لا يمكن إزاحتها بسهولة - ولكن فصولهم تسلط الضوء على أهمية الجهود الجارية "لإزالة الاستعمار من النظرة الانضباطية" (جاكوبس، مقدمة القسم 6 في هذا المجلد). إنهم لا يشيرون إلى أن الأشكال المهيمنة للمعرفة يمكن قلبها بسهولة ، أو أن البدائل سوف تنجح حتماً (ينظر أيضاً سيدواي، 2000). من خلال الفصول الثلاثة ، يسلك كل من المؤلفين مساراً وثيقاً بين الاعتراف بقدرات المؤسسات والأفكار القوية ، واستكشاف البدائل القائمة بالفعل والتي قد تحل محل ، إن لم تكن حلت محل ، أشكال النظام الأبوي والرأسمالية والهيمنة الغربية .

ومن ثم ، فإن المساهمة المهمة لهذه الفصول هي تتبع بعض التوجهات العالمية الفكرية "المتناقضة" التي شكلت مجالات مهمة من المعرفة لجغرافية الثقافة ، في مجالات النسوية والسياسات الديمقراطية والتنمية . بالنسبة لدراسات التنمية ، فإن "هدف" تحقيقها كان يشير دائماً إلى نطاق جغرافي واسع لإنتاج معرفتها . ولكن هذا المجال كان منقسماً تاريخياً بشكل عميق بين قاعدة مهيمنة في الأكاديميات والوكالات الغربية ، ومجالات الممارسة والتطبيق التابعة . ويبين مايكل واتس أنه في حين ندرك الأهمية المستمرة لهذه الانقسامات وعلاقات القوة (كما تشير استنتاجاته) ، فهناك العديد من المسارات المختلفة التي سلكها مجال دراسات التنمية . فقد تبنت النخب الحديثة في البلدان الفقيرة بطريقتها الخاصة طموح التقدم والتصنيع ؛ كما قام المثقفون في البلدان "النامية" بالتفكير بشكل نقدي في ممارسة التنمية وتأثيراتها ، ليجدوا أنها ناقصة إلى حد كبير . ونظرية

التخلف وما بعد التنمية ليست سوى مثالين على الاتجاهات في التنمية التي قادها علماء "ما وراء" الغرب ، مستلهمين من المعارضة الواسعة النطاق لعواقب التنمية في جميع أنحاء العالم ، ومطالبين بالاستجابة لها . ولكن مثل الشكل العابر للحدود الوطنية الذي اتخذته حركة مناهضة العولمة المعارضة للجولات الأخيرة من تدخلات التنمية (الليبرالية الجديدة ، والتعديل الوراثي ، و"الحماية" البيئية) ، فإن مسارات المعرفة الأكاديمية أكثر تعقيداً من مجرد إن معارضة "العالم الثالث" للهيمنة "الغربية" تعود إلى أن العديد من العلماء الذين كان عملهم حاسماً في هذا المجال كانوا في حالة تنقل ، يتتبعون مسارات إلى الغرب ، أو من القواعد الغربية إلى المراكز السياسية والفكرية في البلدان الأكثر فقراً . إن أسس النقد لما بعد الاستعمار للتنمية ربما تكون كامنة في البدائل "المحلية" للهيمنة الغربية (إسكوبار، 2001). ولكنها واضحة أيضاً داخل دوائر حقول المعرفة المهيمنة ، بين أولئك الذين يعملون داخل البنك الدولي ، كما يستكشف واتس .

إن التحولات في المعرفة يمكن أن تنشأ ، وهي تنشأ بالفعل ، بين أولئك الذين يتحدثون بصوت التحديث لتحديه ، أو يتعاملون مع النظرية الغربية لخلعها (جيلروي، 1994). ومن المحتمل أن نجد طرقاً جديدة للتفكير في العالم والتدخل فيه في كل هذه "الأماكن" . وعلاوة على ذلك ، وكما يوضح واتس بتفصيل ، فإن أفكار وممارسات التنمية هي نتيجة للديناميكيات المعقدة للمعارف والممارسات المتقاطعة في أماكن ومؤسسات محددة . وهذا يقوض أي إمكانية للتمسك بسياسة تضع أيديولوجية تنمية مهيمنة في مواجهة شعبية تقاوم الآخر . ومع ذلك ، فإن تتبع هذه التعقيدات ، أو سرد البدائل القائمة بالفعل لممارسات التنمية المهيمنة ، من شأنه ، في رأيه ، أن يؤدي إلى التقليل من أهمية أشكال الاستغلال الرأسمالي القائمة بالفعل والقوية للغاية والتي ما تزال تشكل إطاراً للنمو الاقتصادي وسبل العيش في جميع أنحاء العالم .

إن جغرافيات السياسات الثقافية النسوية مفيدة هنا ، لأنها تثير أسئلة مهمة حول عدم التناسب الثقافي ، وسياسات الاختلاف في إنتاج أشكال جديدة من المعرفة . تنتبع شيريل ماك إيوان بعض الطرق التي تم بها تحدي النسوية الغربية من قبل الأصوات السياسية والفكرية للنساء السود والطبقة العاملة في الغرب ، ومن قبل نسوية "العالم الثالث" . تحدث كل من هاتين المبادرتين الفهم السائد لما تنطوي عليه النسوية ، وأصرت أيضاً على فضح تواطؤ النساء البيض في أشكال علاقات القوة الاستعمارية الجديدة داخل مجال الدراسات النسوية (كلاسيكياً، موهانتي، 1989) . لقد تغيرت النسوية الغربية ، سواء سياسياً أو من حيث المساعي النظرية ، نتيجة لذلك .

من المستحيل أن نفترض ، على سبيل المثال ، أن حسابات "المنزل" أو الانقسامات العامة / الخاصة يمكن أن تستند فقط إلى تجارب النساء الغربيات البيض (ينظر، على سبيل المثال، روز، 1993). لكن تشير شيريل ماك إيوان إلى أن المسارات الجغرافية للمعرفة والممارسة النسوية تحتاج إلى تعقيد أكبر . وتشير إلى أن مجال السياسة النسوية متعدد ، وأن وجود أشكال مختلفة من النسوية في سياقات مختلفة ربما يمثل حدود المشاركة . وبالتالي فإن النسوية الغربية ، بدلاً من الأصل أو النموذج ، ليست سوى واحدة من بين العديد من أنواع النسوية المختلفة ، وإن كانت ذات سلالات متداخلة ومتقاطعة . ولكن من أجل إبعاد النسوية حقاً (وأنواع أخرى من المعرفة والسياسة أيضاً ؟) ، باتباع تشاكراabortي (2000)، فإنها تقترح "إقليمية" الغرب . وهنا يأتي التحذير الذي يبديه العديد من الكتاب ما بعد الاستعمار - من أن النقد ما بعد الاستعمار قد يعيد ببساطة ترسيخ الهيمنة الغربية - في محله أيضاً . فالإصرار على أن الغرب لا بد وأن يخطر في أماكن أخرى ، وأن يتعلم منها ، وأن يكتب عنها في سياق تحرره من الاستعمار، يعني أيضاً فتح الباب أمام مرحلة جديدة من الإمبريالية الجديدة ، حيث يظل الغرب في مركزها . وعلاوة على ذلك ، فإن التعددية النسوية ، في إطار النسبية ، تشير إلى تكافؤ تكذيبه علاقات القوة بين المؤسسات والاقتصاد والنشر الأكاديمي . وللتصدي لهذا ، اقترح ماك إيوان الاعتراف بالتنافس ودعمه : الاعتراف بالارتباطات الهشة بين المصالح والمواقف المختلفة

داخل مجال النسويات الدولية ، على سبيل المثال ، وتشجيع الروابط السياسية والمقارنات الفكرية التي تتجاوز الغرب . مرة أخرى ، يمكن للتخيل الجغرافي للطرق ، والاتصالات والمسارات عبر وبين المواقف والأماكن المختلفة التي تجعل هذه الأماكن على ما هي عليه ، أن يشق طريقاً عبر عدم التناسب الدائم والتميز بين الاختلاف / العالمية الذي يبتلي هذا المجال ، وغيره .

وكما لاحظ المؤلفون الثلاثة ، فإن مجرد إعادة تصور المجال الخطابي - النسوية ، أو التنمية ، أو الديمقراطية - لن يجعل علاقات القوة الراسخة في الحاضر، وإرث الماضي ، تختفي . ولعل الأمر الأكثر إلحاحاً هو تداول بعض أفكار الديمقراطية ، التي اتسم ارتباطها باستثنائية الولايات المتحدة ، والتي تذكرنا بهذا . ففي جميع أنحاء العالم ، دعمت فكرة الديمقراطية وحقوق السيادة للشعوب (على النقيض من الحكام) العديد من الحجاج الجيوسياسية . إن التمردات التي تشنها الدول القوية ، في أفقر بلدان العالم ، يستعرض ديفيد سلاتر بعض الطرق التي ارتبطت بها نظريات الديمقراطية تاريخياً بأفكار وممارسات الإقصاء والعنصرية والعبودية . إن "إعادة سرد" (وفقاً لـ واتس) لتاريخ الديمقراطية هو أحد الطرق إلى ما بعد الاستعمار لهذا الاهتمام المركزي بالجغرافيات الثقافية والسياسية . ولكن الانتباه إلى النزاعات والتحولات المعاصرة في ممارسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم هو طريق آخر ، وهو ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً باقتراح ماك إيوان بأن النزاع السياسي هو الأكثر احتمالاً لإثارة التغيير . ويختتم سلاتر فصله بتقييم المصادر السياسية المعاصرة لـ "ما وراء" الأوروبية الأمريكية في مجال الديمقراطية . إن الممارسات الديمقراطية المحلية البديلة ، وأنواع جديدة من التكيف بين التقاليد الديمقراطية المتعددة في سياقات وطنية متغيرة ، أو القوى المعارضة الناشئة التي تستعين بمجموعة من التأثيرات في تشكيل أشكالها من الديمقراطية ، كلها تتحدث عن بدائل موجودة بالفعل .

ولكن في حين أن شكل الديمقراطية الغربية قد سافر عبر العالم عبر عصور مختلفة من الهيمنة الجيوسياسية ، فإن هذه البدائل ، على الرغم من تداولها دولياً بالتأكيد (على سبيل المثال ممارسات الزاباتيستا ، أو تجارب جنوب أفريقيا في الديمقراطية الدستورية) ، لا تتمتع بدوائر مميزة يمكن من خلالها توسيع أو فرض أجنداتها في جميع أنحاء العالم . ويختتم سلاتر بالقول إن "إحدى المشاكل الرئيسية التي نواجهها في الغرب هي إيجاد السبل لتوسيع جغرافياتنا المرجعية والتعلم حتى لا نعيد إنتاج الغطرسة والجهل المتمثل في الرؤى الذاتية للتفوق ."

في كتابته عن العلاقات بين ما بعد الاستعمار والجغرافيا في جنوب إفريقيا ، يتساءل جوناثان كراش : هل "يتطلب إنهاء الاستعمار في هذا المجال قطيعة مع صناعة المعرفة في المناطق الغربية التي تشكل قلب المشروع الجغرافي ، أم أن هناك مجاًلاً لمواجهة إنتاجية ما بعد الاستعمار ؟" (1993: 62). ويظهر استعراضه أن جغرافية جنوب إفريقيا اتبعت مساراً يربطها بالاتجاهات الفكرية في الجغرافيا الأنجلوأمريكية (وخاصة الماركسية الراديكالية) ، ولكن أيضاً ، على سبيل المثال ، بالتأريخ الهندي ، والنقابات العمالية المحلية ، ومتلقي الحركة السياسية . بالإضافة إلى ذلك ، فإن سياسات الصراع المناهض للفصل العنصري (والحكم ما بعد الفصل العنصري لاحقاً) شكلت بشكل عميق اتجاه الجغرافيا هناك . لقد شق الجغرافيون في جنوب أفريقيا من نواح عديدة طريقاً بين كونهم "مغسلة للتفكير الأوروبي الأمريكي" (1993: 63) وبين البقاء مرتبطين بديناميكياته الفكرية . ويرجع جزء من هذا إلى أنه في سياق المساهمة في السياسة المحلية ، والاستجابة لمطالب التاريخ الاجتماعي المستوحى من الدراسات الثانوية والماركسية الملتزمة بالعمل مع "الشعب" ومن أجله ، فإن المنشورات الدولية الباطنية ليست مفيدة إلى هذا الحد .

ولكن ، كما يشير يونج (2001) فيما يتعلق بجنوب شرق آسيا ، فإن المطالب المؤسسية للمنشورات "الدولية" تضع العلماء في جميع أنحاء العالم في موقف يضطرهم إلى التعامل مع المنح الدراسية الغربية .

وتحتاج ممارسات التحكيم والمراجعة التحريرية المستندة إلى الغرب إلى استجواب هنا إذا كان من المفترض ، على المستوى العملي ، أن تتفاعل جغرافية الثقافة الغربية مع العلماء في أجزاء أخرى من العالم وتتعلم منهم . ولكن السؤال الذي يطرحه كراش نيابة عن جغرافية جنوب أفريقيا ما يزال ذا صلة . لماذا ينبغي للجغرافيين ، الذين يكتبون في سياقات مختلفة وحولها ، والتي تشكل عوالمهم الفكرية مجموعة متنوعة من التأثيرات التاريخية والمعاصرة ، والتي تعد الدراسات الغربية واحدة منها فقط ، أن يتعاملوا مع الغرب ؟

إن الاهتمام المتزايد في جغرافية الثقافة الغربية بالاستجابة للتحديات التي تعترضها لتحرير خيالها من الاستعمار - الاعتراف بالتأثيرات الماضية على ما هو في الوقت نفسه هجين وإقليمي من أوروبا وأميركا ، ومحاولة التعلم من التقاليد البديلة والمرتبطة بها والانخراط فيها - قد لا يكون متبادلاً دائماً . إلا أن الجغرافيا السياسية للهيمنة الاقتصادية والثقافية تؤثر على الأوساط الأكاديمية أيضاً ، والعلماء خارج الغرب منضبطون بطرق مختلفة لمواصلة السعي إلى الحصول على المكافآت المرتبطة بالانخراط .

إن التشابك بين أشكال المعرفة المهيمنة والمعارضات ، والخارجين عن المألوف والبدائل ، في مجالات النسوية والتنمية ونظرية الديمقراطية ، من الأمثلة المهمة على التحديات والفرص التي تواجه التيار الرئيسي للجغرافيا الغربية ، فضلاً عن الجغرافيات الأخرى . لا يستطيع العلماء فقط أن يسعوا إلى نزع المركزية عن الجغرافيا الأنجلوأمريكية وإضفاء طابع إقليمي عليها ، بل هناك أيضاً - وبقدر ما يختار الجغرافيون العاملون في مناطق أخرى الانخراط في هذا التقليد الفكري - فرصة حقيقية لإثراء وتنويع مجال جغرافية الثقافة الغربية . وعلى حد تعبير تشاكراپورتى ، قد يضمن هذا "أن العالم قد يُتصور مرة أخرى على أنه غير متجانس بشكل جذري" (2000: 46)

وكما لاحظ سيدواي ، "في أفضل حالاتها وأكثرها تطرفاً ، لن تكون الجغرافيات ما بعد الاستعمار متيقظة لحقيقة الإمبريالية المستمرة فحسب ، بل وأيضاً غير قابلة للاحتواء تماماً من حيث إزعاج وتعطيل الافتراضات والأطر والأساليب الراسخة" (2000: 607). إن المهمة ، كما يقترح ، هي إيجاد مسار بين الانخراط المستمر الضروري في مجالات المعرفة التي سيطر عليها الغرب لأسباب تاريخية وجيوسياسية (تشاكراپورتى، 2000)، والبحث عن "أشكال واتجاهات من شأنها على الأقل أن تنقل (وربما تزيل جذرياً في بعض الأحيان) السرديات الجغرافية المألوفة والمسلّم بها غالباً" (2000: 607).

ومع ذلك ، لا يمكن لمثل هذا الانخراط أن يتم وفقاً للشروط التي حددتها الجغرافية الغربية . إن العودة إلى المركز المعين ذاتياً لهذا التخصص سوف ينطوي على تحدي المسارات المألوفة للنشر والتوزيع من خلال أغنى بلدان العالم ، وإعادة صياغة مجموعة من طرق الكتابة ، ومصادر الإلهام ، ومعايير التميز ، والأهم من ذلك ، توسيع أسس التأمل النظري . وعلاوة على ذلك ، وبينما نتخلص من فكرة أن الامتياز هو خسارة (سبيفاك، 1990)، فإن الجغرافيين الغربيين لا يمكنهم أن يتوقعوا المعاملة بالمثل من نظرائهم في أماكن أخرى . ولكن كما توضح الفصول الآتية ، فإن المحادثات قد بدأت بالفعل . وربما يكون الأمر الأكثر أهمية هو أننا قد نعود هنا للنظر في شعار عائلة بطلنا بوند ، "العالم ليس كافياً" . والهدف ليس استبدال رؤية عظمى للهيمنة العالمية برؤية أخرى : في هذه الحالة ، فإن كسب العالم كمورد للمنح الدراسية الجغرافية الغربية ليس كافياً ، وبالتأكيد ليس ما يتم اقتراحه هنا ! بل إنه يهدف إلى تحويل أخلاقيات وسياسات وجغرافيات المشاركة العلمية .